الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح
في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق
واخفا الصادين والغاصة ومحق البركات في كل شي وقلة المنافع في الجملة
وكثرة المضار وعن ابن عباس رضي الله اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر
وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر
وقراه التي علي شاطيه وعن عكرمة العرب يسمي الامصار البحار وقري في البر
والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل
ابن ادم اخاه وفي البحر بان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة
كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون
عن الظلم والضلال ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك
فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت
اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم
ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة
لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشر
بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانوا انما افسدوا
وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك وقري لنذيقهم بالنون ثم اكد
تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك
الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين
على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون
سببا لذلك القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان
يتعلق بياتي فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله تعالى
فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجي به ولا رد له
من

من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون اي يتفرقون كقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراه من
المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاط به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اي صناد ون
ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطيه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه
اليه وينغص عليه مرقده من نتوء او قضض او بعض ما يوذي الراقد ويجوز
ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم
الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه
ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المومن لا يتجاوزه ليجزي متعلق
بيمهدون تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب
وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما
هو تبع له واريد من اعطايه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطيه
عند العرب وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح
لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير
بعد تقرير على الطرد والعكس الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح
الرحمة واما الدبور فريح العذاب وقوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها بالبشارة بالغيث
ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي
مع هبوب الريح وزكا الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت
المونفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك
ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما اراد بامره لان الريح قد تهب ولا
تكون مواتية فلا بد من ارساء السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت
فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة الاخرة ولتشكروا نعمة الله
فيها فان قلت بم يتعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان ان يكون

Copyright © King Saud University